فضائل أهل البيت من كتاب فضائل الصحابة

استغلّ بعض الأحاديث الّتي وردت في مدح أهل البيت خاصّة استغلالا عشائرياً، وأراد بعض الهاشميين تعميمها على جميع المنتمين بالنسب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وذلك في زمن المأمون العبّاسي، وقف ثامن أئمّة أهل البيت الإمام أبو الحسن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) بشدّة أمام هذا التحريف، ونفى أن يكون المراد به النسب عامة. وعلى أيّ (إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم) [33] وآل محمّد كذلك، هم المصطفون المطيعون لله، القائمون بأمره، العاملون بإرادته، الفائزون بكرامته، اختارهم لسرّه، واجتباهم بقدرته، وأعزّهم بهداه، وانتجبهم لنوره، وأيّدهم بروحه، ورضيهم خلفاء في أرضه وحججاً على بريّته، وهم ذرّيّة بعضها من بعض، وهم مع القرآن والقرآن معهم إلى يوم القيامة. فكما أنّ ذكر القرآن وذكر فضائله وتعميم نشره هو تأكيد للنعمة الإلهيّة وتوطيدها وشُكرها، فكذلك ذكر فضائل أهل البيت ومناقبهم هو ذكر فضل إحدى الخليفتين الّذين خلفهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لهداية المجتمع البشري، وأداء لبعض ما يجب علينا من شكر المنعم والنعمة، وترسيخ لدعائم الهداية والمحبّة فينا، وقد طالبنا الله بمودّتهم، فصار لزاماً علينا لو أردنا حظنا من الهداية متابعتهم ومشايعتهم. ولقد تهافت المسلمون بمختلف فئاتهم منذ القرون الأولى من تاريخ الإسلام على تعظيمهم، والإشادة بفضلهم، وذكر مكارمهم، وعدم الاكتراث بما كانت تمليه عليهم بعض التيارات الغاشمة المتسلّطة على رقاب النّاس، حتّى بذلوا الغالي والنفيس، فاستشهد بعضهم في هذا السبيل، وأصاب بعضهم الآخر الكثير من البلايا والمحن والمضايقات. فقد روى الحافظ أبو نعيم الإصبهاني في حلية الأولياء: أنّ الشافعي عابه بعض النّاس لفرط ميله إلى أهل البيت، وشدّة محبّته لهم، إلى أن نسبه إلى الرفض، فأنشأ الشافعي في ذلك يقول: